

## التدين في نسخته السلفية يُخلخل كيان الأسر العربية

تقييد المرأة وتحريم مظاهر الحدائثة يزيدان من نسب الطلاق والتناقضات في المجتمعات الإسلامية

ساهم تحول بعض أرباب الأسر إلى ما يُسمى بالالتزام الديني في نسخته السلفية إلى خلخلة العلاقات العائلية، بسبب رغبة هؤلاء السلفيين في تحويل ذويهم إلى مُتدينين وفق مفهومهم الخاص عن التدين، ما دفع الكثيرين إلى تبني أفكار عدائية تجاه الدين ووصل الأمر إلى حد الإلحاد.

مصطفى عبيد  
كاتب مصري

وبعد مجادلات ومناقشات مستفيضة، اختارت الزوجة في النهاية الرضوخ لإلحاح زوجها، وكان من نتائج ذلك تأثر دخل الأسرة بشكل كبير وفقدان الكثير من الجوانب الترفيهية التي كان يحظى بها الأبناء، فضلا عن مرورها بفترات اكتئاب تنتج عن انقطاعها المفاجئ عن محيط العمل واللقاء بزميلات وزملاء العمل.

مع ذلك لم يتكف الزوج بمنع زوجته من العمل، بل أصر على قطع دروس الموسيقى التي كانت ابنته تتلقاها على مدار عدة سنوات رغم براعتها في العزف، متعللا بحرمه الموسيقي والغناء في الدين الإسلامي.

كما ألزم باقي أفراد الأسرة بعدم مشاهدة الأفلام السينمائية والمسلسلات على منصات الكترونية، فشعرت الأسرة بالضيق والتعلمل من تعميم آراء وأفكار التدين السلفي، مع أنهم نشأوا وتربوا جميعا في بيئة لم تشهد في البداية إجبارا على أي أمر.

وأكدت الزوجة أن إصرار الزوج على تسطير حياتهم والتدخل في جميع سلوكياتهم وتقييدهم لحرياتهم الشخصية، أدى إلى تدهور العلاقة

بينه وبين أبنائه، وبيات البعض منهم يحاولون إرضاءه في وجوده، لكنهم يتصرفون كما يشاؤون عندما يغيب، ومثل هذا الأمر أحدث فجوة بين الأبناء ووالدهم وشرخا كبيرا في العلاقة الأسرية ككل وضعف الحب والرابط العائلي القوي، رغم أن الأسرة كانت في بدايتها متماسكة ومبينة على الصراحة.

ما تعيشه هذه السيدة، يتكرر أيضا في عدة عائلات عربية عديدة وإسلامية، تأثرت بهذا الاتجاه العقائدي المتميز للعديد من السلفيين الذين يتبنون أفكارا متشدة

ويقتدون بقواعدهم وقوانينهم، ولا يسمحون لأفراد الأسرة بالتعبير عن وجهات نظرهم المخالفة لهم، بل يلزمونهم بالطاعة العمياء لما يؤمنون به من أفكار، معتقدين أن نشر هذا الإسلام يجب أن يكون في بيوتهم أولا، وفي بعض العائلات قد يرفض

الأبناء فكرة إرضاء الأب، ويصل الأمر إلى حد الصدام العنيف معه، فالأبناء يرون أن تدين الوالد وانتهاجه للطابع الإسلامي المتشدد، يجافي ما سبق وعرسه فيهم من قيم أخلاقية وتصورات منفتحة على الإبداع والانفتاح.

ويمكن أن ينتهي هذا الصدام بتفكك الأسرة ومغادرة بعض أفرادها للبيت

وتقول السيدة التي رفضت ذكر اسمها، إن زوجها يحاول إجبارها على التخلي عن العمل، ثم تطور الأمر إلى مطالبته لها بارتداء النقاب، مكررا في العديد من المناسبات "أن الفتن التي تكبل الحياة المعاصرة تجعل بقاء النساء في بيوتهن أمرا واجبا".

وتقول السيدة التي رفضت ذكر اسمها، إن زوجها يحاول إجبارها على التخلي عن العمل، ثم تطور الأمر إلى مطالبته لها بارتداء النقاب، مكررا في العديد من المناسبات "أن الفتن التي تكبل الحياة المعاصرة تجعل بقاء النساء في بيوتهن أمرا واجبا".



## تشدد أم حرية شخصية

وحاول مسلسل "دنيا جديدة" تأليف مصطفى إبراهيم، ومن إخراج عصام شعبان، بطولة أحمد دبير ومحمد نجاتي، تقديم الإطار الحاكم للتحول الجاري في شخصيات العامة نحو التطرف عبر مخطط يتم تفعيله وتنفيذه بدقة.

وأضافت أبو الضياء لـ "العرب"، أن المجتمعات التحفية أكثر تعرضا لجنوح أفرادها نحو التشدد الديني والانغلاق التام عن الحياة الحديثة.

وهدمها لن يوقفا شلال التسلفن المستشري في ظل غياب الأجهزة الحكومية والمؤسسات عن الطبقات الأدنى اجتماعيا، ما ينبه إلى ضرورة الالتفات للاسراع والتعامل معه باهتمام كبير.

النادر وجود سلفي أو إخواني يقتنر بإسرة لا توافقه أفكاره وتصوراته الدينية، وبالطبع يتشرب الأبناء الأفكار ذاتها.

ولفت لـ "العرب"، إلى أن السلفيين عموما ليست لديهم مشكلات أسرية أكبر أو أعمق من بقية المجتمع، وربما يمكن الأمر هنا في محو شخصية المرأة وإحالتها إلى متاع، حيث تجبر على طاعة زوجها طاعة عمياء دون تفكير أو تدبر، بل تتحول تلك الطاعة

إلى كونها جزءا من العبادة نفسها، وفي المجمل لا تتحرج النساء في ذلك المحيط الاجتماعي من الظهور بشكل ذليل ومز، ويتصورن أنهم بذلك يرضين الله، وهو ما يمكن تسميته بـ"القمع المقدس"، وأوضح حماد أن الصدام أو

الموجع اجتماعيا هو كسر سمات الحياة الطبيعية لدى من لا يحملون تلك الأفكار، فتحولهم إلى سلفيين هو الذي يفتح أبواب الجحيم أمام الجميع، ويسيء للدين ويسيء للمجتمع في الوقت ذاته.

ولا توجد مواجهة محتملة لتلك الظاهرة في نظر حماد، سوى من خلال المواجهة الشاملة للفكر الظلامي والتدبير به وفضحه ودحض تصوراته الرجعية عن الحياة والأسرة والمرأة

والفنون والحياة الحديثة، يقول "إننا بحاجة إلى تكرار أن تلك القروسطية ليست هي الإسلام، إنما هي صناعة رجال دين مغفلين يعادون التطور والحياة".

وكرر أستاذ الفلسفة الإسلامية في تصريحات لـ "العرب"، أن ما يجب فعله والاحتشاد من أجله هو ضرورة قطع الطريق أمام تيارات السلفية ودعاياتهم المعروضة باعتبارها الدين الصحيح في كل مكان، وعدم السماح لهم بحرية الحركة وسط مجتمعات غير متعلمة، تعاني من الفقر والحرمان.

ومن الضروري التأكيد على مدنية الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية في المجتمعات العربية وعدم التورط في المزايمة على المتظاهرين بالتدين، وأدى شيوع الظاهرة وتكرارها إلى تحولها لسمة ثابتة في الكثير من الأعمال الدرامية والفنية الحديثة المعنية بظاهرة التطرف.

ونكرت الناقدة الفنية حنان أبو الضياء أن الدراما والسينما في مصر التفتتا باهتمام كبير للظاهرة وأثارها مكررا، وحاولتا تركيز الضوء عليها نظرا لخطورتها على بنية المجتمع ككل، فمنذ عام 2013 هناك اهتمام فني كبير بذلك، فمثلا استعرض مسلسل "بدون ذكر أسماء"

للكتاب الراحل وحيد حامد، وإخراج تامر محسن، وبطولة أحمد الفيشاوي وروبي، كيفية تحول العامة تدريجيا إلى متعصبين يرفضون منجزات الحضارة ويعادون الحياة الحديثة.

وشرح حماد أستاذ الفلسفة وعلم الجمال في كلية الآداب بجامعة الزقازيق شمال القاهرة، ذلك بأنه من

وشهدت السنوات الأخيرة ارتفاعا في مؤشرات الطلاق في العالم العربي، وفسر البعض ذلك بأن الحالة الاقتصادية المتردية كانت عاملا أساسيا في تكرر الخلافات بين الأزواج والوصول إلى الطلاق، لكن هناك من يرون أن التحولات الفكرية والدينية تساهم أيضا وبشكل كبير في توسيع حدة الخلافات وخروجها عن السيطرة.

ويشير البعض من الخبراء إلى أن هناك ارتباطا واضحا بين فكرة الجنوح الطارئ للسلفية وارتفاع حالات الطلاق

في معظم الدول العربية، خاصة بسبب أن تغيير السلوك وصعوبة التفاهم بين الزوجين بعد تحول أحدهما إلى الفكر السلفي، وبالأساس الزوج

المتشدد بالسلفية في طريقة نظرتها للمرأة.

**صدامات واسعة**  
وفي مصر التي شهدت مدا سلفيا، كشفت أحدث الإحصائيات الرسمية، أن حالات الطلاق تسجل نحو مئتي ألف حالة سنويا، ونفس الأمر يتكرر في المغرب الذي ارتفعت فيه أرقام الطلاق إلى نحو مئة ألف حالة، وبلغت في الجزائر نحو سبعين ألف حالة، ورسدت تقارير إحصائية ارتفاعا في حالات الطلاق في كل من لبنان والأردن.

ولا تشكل الظاهرة أزمة بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، بدءا من الإخوان ووصولاً إلى مختلف جماعات التطرف، إنما تنشأ المشكلة في الغالب مع أولئك الذين لم يشبوا على أفكار متشدة، وإنما تسربت إليهم في مراحل لاحقة.

وهؤلاء يكونون أشد تمسكا بأفكار السلفية ربما أكثر من أصحابها الأصليين، اعتقادا بانهم عرفوا طريق الهدى بعد سنوات طويلة من الضلال وصاروا من المطالبين بالتمسك بذلك المفهوم المتميز عن الدين.

ويؤكد بعض الخبراء والمتابعين، أن أفراد جماعات الإخوان والسلفيين وغيرهما، لا يتزوجون في الغالب إلا من أمثالهم ممن يحملون الأفكار ذاتها، ما يجعلهم يتجنبون أي مشكلة عارضة تؤثر على كيان الأسرة، لأنهم بالفعل من البداية متفقون على طريقهم وتصورهم عن المرأة وتحريمهم للموسيقى، أو تجنبهم للفنون الجميلة أو غيرها من التوجهات المناهضة للحدائثة والمدنية.

**القمع المقدس**  
وشرح حماد أستاذ الفلسفة وعلم الجمال في كلية الآداب بجامعة الزقازيق شمال القاهرة، ذلك بأنه من

أو معاناتها من تشتت وتضارب فكري في المفاهيم، ما يدفع البعض أحيانا إلى تبني أفكار عدائية تجاه الدين ذاته، نظرا للقيود التي يفرضها عليهم طوق التحريم الجديد الذي يفرض عليهم الكثير من القيود ويحرمهم من التطلع نحو مظاهر الحياة العصرية من حولهم، ما يدفع عددا من الشباب إلى النفور العام من المعتقدات الدينية، وربما يصل بهم الأمر إلى الإلحاد.

**ماذا تعني الأسرة لسلفي؟**  
من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره

من النادر أن يقتنر سلفي أو إخواني بإسرة لا توافقه أفكاره



العديد من الأسر تأثرت  
بالاتجاه العقائدي المتميز  
للسلفيين الذين يتبنون  
أفكارا متشدة، ولا  
يسمحون لأفراد عائلاتهم  
بالتعبير عن وجهات  
النظر المخالفة لهم

تدين محصور في الأشكال ولا يمس المضامين